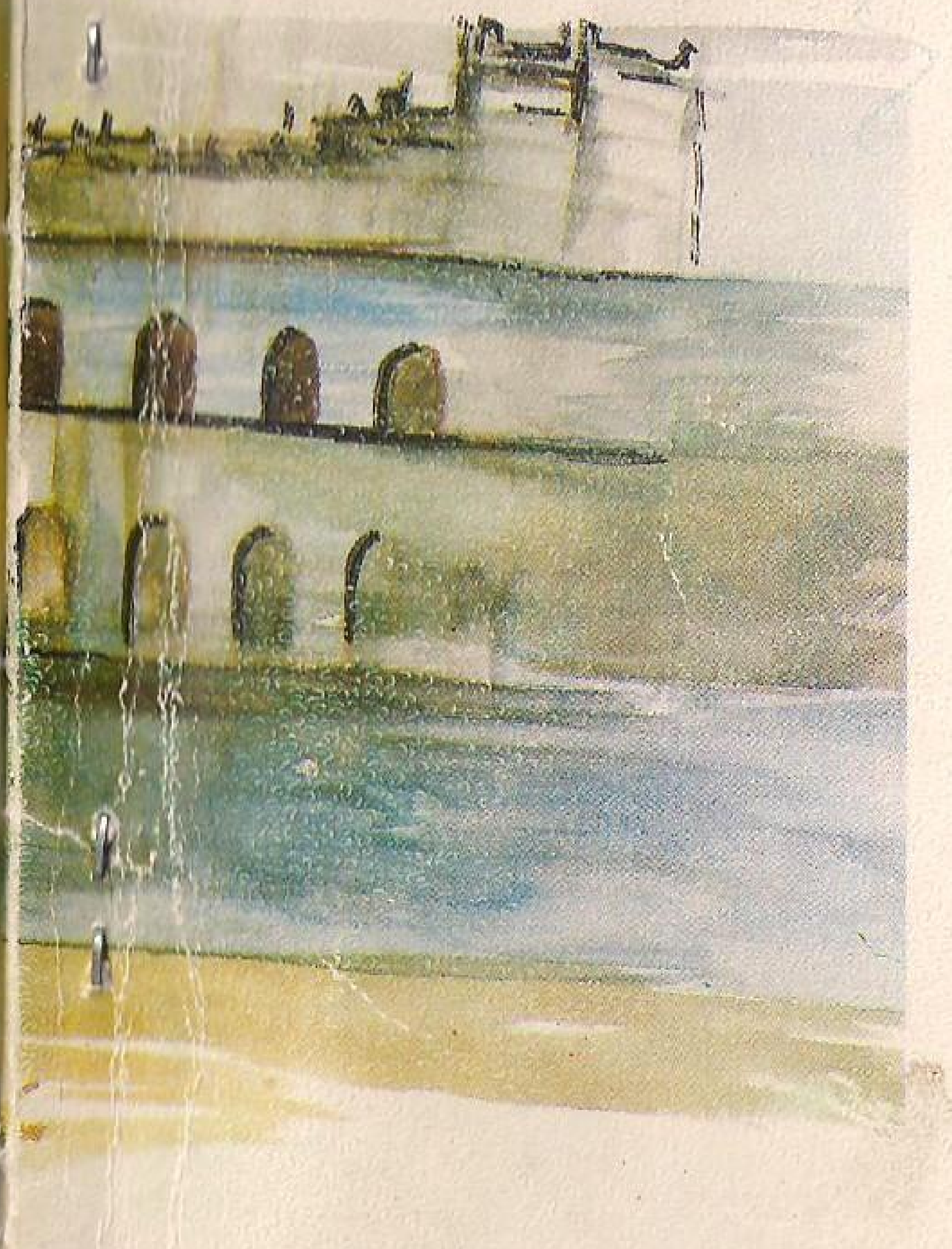
الايضاحات السلفية لبعض المنكرات والخرافات الوثنية

للشيخ الزاهد السلفي عبد الله بن سعدي الغامدي العبدلي
غفر الله له وهداه ، ووفقه والمسلمين لما يحبه ويرضاه





الناشر

مكتبة الطرفين

الطائف – شارع خالد بن الوليد
هاتف ٧٤٦٣٨٨ – ص . ب ٢٥٧٩

مطبعة الامل للاوفست ـ الطائف
ت ٧٤٦٨٦٠٣ – فاكس ٧٤٢٢٤١٤

الطبعة الثانية
١٤١٢هـ - ١٩٩١م

الطبعة الأولى ١٣٧١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه إيضاحات لبعض المنكرات، والبدع والخرافات، الموجودة في قضاء الظفير، التي ترشد الهيئة المتطوعة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى إبطالها والتنزه عنها، والتزام العمل بالكتاب والسنة. فحصل بسبب ذلك من الأذى العظيم، ما الله به عليم. وذلك من قبيلة بالجرشي والمماثلين لها من أهل القضاء المذكور، ما عدا الصالح منهم. والله يهدي الجميع للصراط المستقيم.

** وكان حدوث الأذى بالهيئة المذكورة بتهيج بعض كبراء قبيلة بالجرشي وهم: على بن موسى، وعثمان بن عقالا، وعبدالله بن معجبة وابنه سعيد، وأخوه سعيد بن معجبة، وعبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الغامدي، وصالح بن مخارش، وعبدالله بن عبدالغنى، وعلي بن هزاع، والسيد

أحمد النهاري الحمراني، والأعوان لهم على الباطل. هداهم الله.

** وعلى إثر ذلك: ثار الجهال الذين ليس لهم علم ولا معرفة بالدين، ولا حرمة في نفوسهم لمن يأمر به. فآذوا الداعين إلى الله تعالى، وكانت الثورة بتعميد الرؤساء المذكورين، أصلحهم الله.

** وإلى الناظر والقارىء والمستمع، سرد بعض المنكرات والبدع والخرافات الجاهلية الوثنية الموعود بها ـ ليستدل بالطريق على المسير ـ وبالبعرة على البعير. وخذ ما وُعدت به فنقول:

** من العوائد المستمرة عندهم: الاستغاثة بالرسول عليه الصلاة والسلام خصوصاً عند الكرب: يرفع المستغيث صوته، قائلاً: الغوث يا رسول الله يا محمد أغثنا. والاستغاثة لا تكون إلا بالله، كما فعل رسول الله.

** وطلب الشفاعة من الرسول صلى الله عليه وسلم: يرفع المستشفع صوته قائلاً: الشفاعة، يا أبا فاطمة، الشفاعة يا محمد، يا شفيع الأمة، اشفع لنا يا رسول الله، الشفاعة يا رسول الله، اشفع لنا يا نبي الله، الشفاعة يا محمد.

** ودعوة الأموات والغائبين: يرفع الداعي صوته قائلاً: يا رسول الله، يا نبي الله، يا رسول الله، يا نبي الله، يا أبو

فاطمة، يا رجال الله الصالحين، يا ملائكة الله، يا الله، يا عباد الله الصالحين. وإذا حمل الجماعة الحمل الثقيل استعانوا على نقله من جهة إلى أخرى بدعاء غير الله، فشعارهم مدة المسير به: يا نبي، يا نبي، يا نبي، يا الله يا نبي يا نبي يا نبي يا الله الله، والبيت ومن زاره، الله ومعنا شارة النبي، يسير معنا في مسيرنا الله.

وهكذا حتى ينتهي ما هم فيه. وقد علمنا الله في الفاتحة أن نقول (إياك نعبد وإياك نستعين).

** ومن العوائد المستمرة عندهم: دعاء الجن والاستغاثة بهم، وطلب النصرة منهم، ليبطشوا بمن يريدوا ضره، فيرفع الداعي المستغيث المستعين المستنصر بالجن صوته قائلاً: هاه هاه خذه يا أحمد أبا ميّاح، خذه يا حسن بن شريم، خذوه يا جن، أدخلوه، انفروا به، اعرجوا به، اهمسوا به، امتصوا دمه، افقعوا عيونه، عدوا في بطنه، ادخلوا في فمه، ادخلوا في صدره، ادخلوا في كذا، ادخلوا في كذا، حتى يسمى أعضاء خصمه عضواً عضواً. وخصمه يسمى على نفسه قائلاً: اسم الله عليَ، خوفاً من بطش الجن به، ويعيد الكلام المذكور أو أكثر منه على القائل المبتدىء، والقائل المبتدىء يقول بسم الله عليّ، بعجلة، قبل بطش الجن به بزعمه. وهذا شأن الصغير منهم والكبير، والأنثى والذكر،

والعبد والحر، والخاص والعام.

** وفى ضمن ذلك يقول بعضهم لبعض: خذوه يا عفاريت، خذه يا أبومرة. خذه يا أبوزوبعة، اشتلوه يا شياطين، اشتلوه يا عفاريت، اشتلوه يا جن، أهو لكم من أيدينا في أيديكم. ونحو ذلك من الألفاظ الجارية على ألسنتهم من دعاء الجن، المسمى في اصطلاحهم «المناذير».

** ويزعموم أن الجن تملك الضر والنفع، فتضر المدعو عليه، وتبطش به، وتعين الداعي بالتشوير في خصمه على إثر هذه الألفاظ وأمثالها.

** كما أن من العوائد المستمرة عندهم: أن الذي يسنى - وهو الذي يسمى عندهم السائق عندما يجر الدلو من البئر - الذي يسمونه عندهم غرب القرينة - يرفع صوته قائلاً: يا نبي الله، الله والنبي، يا نبي، الصلاة على النبي، وهلم جرا، كلما نشط الدلو مع البقرة التي يسنى عليها.

** وهكذا شعارهم حين الحفر في الأرض وحمل الأثقال: الله والنبي، يا نبي يا نبي، الله والنبي، يا نبي يا نبي، يا ريح الله يا ريح الله.

** وكان بعضهم صاعداً من تهامة إلى السراة، وفي أثناء طلوعه العقبة طاحت له بقرة. فرفع صوته قائلاً: يا محمد يا

محمد يا محمد، والبقرة تنقلب. فلما هوت وتردت رفع صوته قائلاً: هاه هاه عندكم يا شياطين، افزعوا يا جن، احضروا يا سبعة عندنا، حتى محمد يشتهي المرقة. والمعنى: أنه لما دعا الرسول عليه الصلاة والسلام ولم تسلم له البقرة: رجع ينادي الجن ويقول: محمد - يعني الرسول عليه الصلاة والسلام - يشتهي المرقة، وإلا كان أمسك بقرته. ولو أنه ما يريد أن يأكل من لحمها ويشرب من مرقها لكان أمسكها له، لكن لما تاقت نفسه للمرق تركها تتردى. فعند ذلك ترك دعوة الرسول، ودعا الجن ليخلصوه من هذه الورطة الملمة به.

** وفي ضمن ذلك تجد الشحاذين الذين يشحذون من الزراع وقت حصاد الزرع يقولون: محمد درج للفريكة. ومعناه: أن الرسول عليه الصلاة والسلام شحذ كما يشحذون. فهم يقتدون به في ذلك. أعاذ الله رسوله صلى الله عليه وسلم مما ينسبه إليه المفترون.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: إذا حدث بينهم قتال: جاء البعض منهم إلى المحل المزعوم به جن، أو المدفون به رجل صالح، ثم يبخر بالبخور، وينادى الجن، أو المدفون المزعوم أنه صالح. فيطلب لعشيرته المعاونة والنصرة على عدوهم. وهاك البعض من أسماء المدعوين: زبيدة بدار سوق بالجرشي، وأبومسلم بدار الحصن، ومهراس بقرية

الجلحية وسلاتان بقرية القريع، ومخشوشة بقرية المكارمة، وشريكة بقرية الحال، وشريفة بقرية مسب، ومروان بقرية الراعب، والنهارى بقرية الباحة، وبخيت بقرية الفقهاء، وابن فلاح بقرية حزنه، ولقمان بشفا حزنه ـ هؤلاء بغامد، وبيجان ـ وأحمد الأعمى، وصفية، وحبينه، وإبراهيم بن أدهم، وأولياء فرعة الزندى ـ هؤلاء بتهامة ـ ومسلم بقرية المكاتيم، وصالحو قرية الشعبة، وأبوهريرة بقرية الجبور، وولى قرية المصاقير، وولى قرية القحف، وولى قرية الربيان ـ هؤلاء بزهران ـ وأمثال هذا كثير جداً بقضاء الظفير المذكور.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: أن من حفر بئراً ذبح ذبيحة على شفيرها، أو في قعرها عند انبثاق الماء، حتى يسيل الدم على الماء. ويزعمون أن الجن تغور الماء إن لم يذبح لها صاحب البئر. وإذا سكن الساكن بدار ومات له بها غنم أو غيرها من المواشي: ذهب إلى الحاسب الكاهن المنجم، فيأمره بأن يأخذ له ديكاً صفته كذا وكذا، ثم يفغصه في أركان سفل البيت وجميع الزوايا حتى يموت، لتسلم غنمه ومواشيه من قتل الجن، إذا خنقوا لها ديكاً على صفة معلومة يرشدهم إليها الحساب.

** ويذبحون عند بعض الصخور وبعض الأشجار، وبعض القبور، زاعمين أن ذلك يرضي المذكورين بحيث إذ طلب

منهم الذابح قضاء حاجاته يبادرون إلى قضائها مسرعين.

** ولهم محلات معروفة يزورونها في أوقات معينة. وعند زيارتهم لها يصبون عليها السمن، إكراماً وإجلالاً وتعبداً لها، مع البخور والرايات، لئلا يوقعوا بهم أو بمواشيهم ما يكرهون. وإذا مرض من لم يفعل كفعلهم تطير وتشاءم بسكان المزارات، قائلاً: لم أقم لهم بالعادة فغضبوا على، وأوقعوا بي ما حصل.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: أنه متى بنيت الدار، وركبت السقوف ـ المعروفة عندهم بالجباية ـ وأقيمت السوارى ـ المسماة عندهم الزُّفر والمرازح ـ وسكنت الدار: ذبحوا ذبائح، واحدة حال تسقيف البنيان، والأخرى عند إقامة السوارى. والثالثة: حال سكنى الدار، لئلا تضرهم الجن لا في نفس ولا مال، ولتكون مباركة عليهم.

** وعند تأسيس البنيان: يضعون تحت قواعده الأربع أربعة ريالات، تحت كل ركن واحد، وأربعة مسامير طوال جداً من حديد مفتولة على صفة تعرف عندهم بالعسرى. يزعمون أنها تمنعهم من الجن، فلا تؤذيهم ولا تدخل عليهم الدار المذكورة، قائلين: الجن تنفضّ من الفضة، وتنحدّ من الحديد.

** وعند نزول المطر، وسماع الرعد، ورؤية البرق: يضعون

أمام باب الدار، بالقرب من الباب: فأساً أو مسحاة، أو محشّاً، زاعمين: أن الجن تهرب من الصواعق. فتدخل عليهم البيوت، وأن ذلك يمنعها.

** ويضعون على الحَبِّ المدخر في أوعيته بالمنزل: حديدة، لزعمهم أن الجن تسرق الحبوب. وأن الحديد تحدّ الجن، فلا تستطيع السرقة منها.

** وفي أول السنة الجديدة: يأخذون شجراً أخضر يسمونه السذاب، ويضعونه على باب الدار، وينزعون اليابس الموضوع من أول السنة الماضية، ويقولون: اخرجي يا غبراء، وادخلي يا خضراء. ومرادهم بالخضراء والغبراء: أن السنة التي مضت: هي الغبراء تشاؤماً والسنة الجديدة: هي الخضراء تفاؤلاً.

** والمرأة إذا خرجت من المنزل لحاجة. وتركت ولدها الرضيع دون الانقلاب: وضعت عند رأسه ورجليه حديداً، لزعمها أن ذلك يمنعه من الجن ويحدهم عنه. فلا يؤذونه. فإن كان ينقلب أو يحبو: وضعت له في رجليه حديداً مفتولاً، ليمنعه من الجن وفي حين وضعه: تربط في يديه حلتيتاً وحبة سوداء يسمونها حبة البركة، لزعمها: أن ذلك يحفظه من الجن والعين، وعلاوة على ذلك: تكثر عليه تعاليق الحجب

المملوءة بالطلاسم والحروف المقطعة، قائلة: هذه حروز تحرز ولدى من كل شىء. وجميعهم يصطنعونه عند الكهان الحجب المملوءة بالطلاسم والحروف المقطعة، ويضعونها عليهم صغيراً وكبيراً، وعلى جميع مواشيهم ويضيفون إليها سبعة مسامير من حديد، كل ذلك يتعلقونه لزعمهم أنه يرد العين ويمنعهم من الجن.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: إذا وقع بينهم قتال، قدموا رجلاً منهم يسمونه جرار الحرب، زاعمين أن النصر يحصل لهم بقدومه. وشعارهم في أثناء المسير: بيرق المهدي نشله والخلائق تحت ظله، حنا اعتزينا بالاله المعتلي، يوم النصارى تعتزى بجدودها، حنا اعتزينا يا محمد يا على.

** وهذا الرجل وذريته مخصوصون بجرارة الحرب. والثاني وذريته: مخصوصون بجرارة العروس. والثالث وذريته: مخصوصون بجرارة حفر القبور، يتبركون بهم في هذه الأعمال، ويتشاءمون بغيرهم.

** ومتى مات فيهم الميت، ثم مات بعده خمسة أنفار فأكثر، قبل مضي مدة طويلة: عمدوا إلى قبر الميت الأول فنبشوه، قائلين: الميت الأول استلحق من مات بعده. وعلامة ذلك: إذا نبشتم عنه القبر تجدونه جامع الكفن من

فمه، فعندئذ ينبشون عنه، ويخرجون الكفن من فمه، ويضعون في فمه حجراً أبيض يسمونه المروة، يزعمون أن نبش القبر وإخراج الكفن من فم الميت، ووضع المروة بدلاً عنه: يمنعهم من الموت. وقبل ذلك: يشترط عليهم ولي المنبوش عنه ذبيحة يذبحونها للميت بعد إعادة القبر على صفته الأولى.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: إذا مات فيهم الميت، فأول من يبدأ بالحفر في قبره: جرار حفر القبور، تبركاً به، لينكف الموت عن باقي الجماعة. ولا يرضون غيره. يبتدىء بالحفر تشاؤماً لأن المقرر في أذهانهم موروثٌ عن الآباء والأجداد: أنه إذا ابتدأ بالحفر غير جرار القبور قبله: هلك جميع أسرة الميت. ومن العوائد المستمرة عندهم، أنه إذا تزوج مريد الزواج: فأول ما يبدأ به قبل العقد: التنجيم. فيأتي إلى الفقيه الضال، والفقيه يسأل الخاطب عن اسم المخطوبة، واسم أمها، وعن اسمه واسم أمه، وعن أسماء عائلته واحداً واحداً، حتى ينجمهم جميعاً. فإن قال له: هذه الزوجة شؤم عليك، وعلى أهل بيتك: صدقه وتركها. وإن قال: هي طيبة، ونجمها طيب، لا تضرك ولا تضر عائلتك: صدقه وعقد عليها. ولن يخطر لأحد منهم على بال: الاستخارة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها

لأصحابه «إذا هم أحدكم بالأمر. فليصل ركعتين من غير الفريضة. ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاقدره لي ويسره لي، وبارك لي فيه. وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، فاصرفه عني واصرفني عنه. واقدر لي الخير حيث كان. ثم رضني به. قال: ويسمي حاجته». وكيف يخطر لهم هذا على بال، وهم جاهليون؟

** والأكثر منهم لا يعقد إلا بعد أن تكون العروس في بيته، وبعد ما تصنع الوليمة وتؤكل، ولا يدخل بها، ولا تنقل من بيت أوليائها إلى بيته إلا في وقت يعيّنه له الكاهن، المسمى عندهم الحساب. وهذا الحساب مهما يُرشد المتزوج إليه يفعله. وأي شيء ينهاه عنه ينتهي عنه. لأن المقرر عند الجميع: أن هذا الكاهن يعلم الغيب. فمن أجل ذلك: يكون الجميع أسيراً لما يأمر به، حتى في بناء البيت، وحفر البئر والسفر والكون على الأعداء، إلى غير ذلك من المهمات، حتى أن البعض منهم إذا نهاه عن الحج. فقال له: لا تحج هذه السنة، لأنه سوف يكثر الموت في الحجاج، أو سوف يحصل كذا أو كذا من الحوادث وأخشى عليك:

** ومن العوائد المستمرة عندهم: أنه لا يمكن خروج العروس من أوليائها حتى يمسك جرار العروس بيدها، ويخرجها من البيت، تبركاً به. وهذا الجرار يجر من ليست له بمحرم، وينظر إليها وإلى النساء الحاضرات معها، وهن سافرات الوجوه، مسدلات الشعور في غاية التبرج بالملابس والمصاغ والروائح الطيبة. وإذا كان محل الزوجة بعيداً عن محل الزوج والعروس بكرا: ركبت على بعير فإذا لم يكن لها أخ أركب معها من ليس لها بمحرم من قرابتها الأقرب فالأقرب. وتبعها إلى دار الزوج جميع أهل قريتها صغيراً وكبيراً، وجميع من يقرب لها من النساء، ونساء قرابتها من الرجال. والكل يعرض ويرقص ويلعب والدفوف والطبول تدق، والشعراء ينظمون القصائد المشببة، ويمدحون قوماً ويذمون آخرين، والنساء والرجال في سكرة اللهو المخلة بالشرف والدين والكل ينظر بعضهم إلى بعض، والنساء سافرات الوجوه، مظهرات الزينة، عاطرات، رافعات الأصوات بالغناء المهيج للأعمال الخبيثة، حتى أن بعضهم يقتل بعضاً في حين سكرة اللهو، ولا يمرون بقرية ـ كثرت القرى أو قلت ـ إلا استضافوا أهلها، ولعبوا وعرضوا، مضافاً إليهم أهل تلك القرية المنزول بها، والكل يعرض ويرقص

ويلعب ليلاً ونهاراً.

** وهكذا في جميع القرى الواقعة بين قريتي الزوج والزوجة ولو كانت مائة قرية وكل قرية من القرى المنزول بها للضيافة: تلزم اليتيم والفقير والأرملة والغائب والحاضر بالضيافة المذكورة، كرهاً أو غصباً على الرغم منهم، وعلاوة على ذلك ـ بالرغم من المزوِّج والمتزوج ـ: يأخذ أهل قرية العروس دراهم معدودة، كما قد تقرر في أحكامهم الطاغوتية المعروفة في اصطلاحهم بشدة الجماعة، وشدة الجماعة المذكورة: عبارة عن صحيفة يكتبونها بأيديهم، يتحاكمون إليها فيما شجر بينهم، ويقدمون حكمها على حكم الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، وتلك الدراهم تؤخذ من ولي الزوجة أو من الزوج على وجه القهر غصبا، يسمونها مكسر الجماعة، كما أن المنصوص ـ بشدتهم المذكورة ـ مهر البكر كذا لا يزيد، وحبوتها كذا لا تزيد، ومهر الثيب كذا لا يزيد، وحبوتها كذا لا تزيد وملابس النساء من قماش يعينونه، ومصاغ لا يمكن التعدي إلى غيره، ومن تعدى على ما ذكر بصحيفتهم المذكورة، أو تعدى في جبال موات يحمون حطبها اليابس وشجرها الأخضر، والكلأ والمرعى: أدبوه بدراهم معدودة، أو بطعام مع ذبيحة. ومن تعدى على فرد من أفراد قريته في زرع أو مال، أو محارم أو عرض: أدبوه، إما بدراهم معدودة، وإما

بطعام فقط، أو بطعام مع ذبيحة. وتقدير ذلك على حسب كبر التعدي وصغره. وذلك يعرف في اصطلاحهم بعزير الجماعة. ولا تخلو قرية من هذا. ومعهم عليه العلماء والقراء، وأئمة المساجد. وليس له منهم منكر ولا مغيّر.

** كما أن من العوائد المستمرة عندهم: أنه متى وصلت العروس إلى بيت الزوج فقبل دخولها الباب: يرش عليها بالماء، لتكون باردة على الزوج وأهل بيته. وعند الدخول توضع رجلها في ماء بارد وسدر، لتكون على أهل المنزل خضراء مباركة، بمعنى أنه لا يصاب زوجها ولا يفتقر.

** وإذا وصلت المجلس جلست على كرسي مرتفع، ووضع في حجرها ولد تفاؤلاً، ليكون أول حملها بالولد الذكر، وفي صباح اليوم الثاني: تتزين بما تقدر عليه من حلي وملابس وعطر، وتجلس على كرسي مرتفع بمجلس الرجال، وهي سافرة الوجه مسدلة الشعور متبرجة، لينظرها كل وافد من بعيد وقريب وخاص وعام. والزوج - بحكم العادة مكلف بعشاء وغداء جميع أهل قرية الزوجة على ذبائح وسمن وتمر وقهوة حلو ومر، وما يتعلق بذلك، وما يلزم له. والعشاء الليلة الثانية، والغداء اليوم الثالث: على جماعة الزوج لأهل قرية الزوجة، ومن يحضر بحضورهم ويصحبهم. وذلك لابد منه. وتكون العروس هي المباشرة للجميع بالأدام لطعام الضيوف

صبيحة ليلة دخولها على الزوج.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: أنه إذا كانت المرأة يموت أولادها أتت الكاهن أو العراف أو المنجم أو الحساب، أو أي واحد من الدجالين المعروفين عندهم باسم الفقهاء - وذلك في وقت حملها - فلا يزالون يتكهنون لها، ولا تزال تأتي إليهم وتحمل الهدايا والأموال، أو يأتون إليها، فتخلو مع من يعالجها ويخلو بها. وفي الشهر السابع للحمل: يكتب لها كتاباً يسمى في عرفهم «السبعة العهود السليمانية» إلى أم الصبيان بأن لا تعود إلى قتل أولاد المكتوب لها. ثم يأمر الكاهن زوجها بالذبح للتابعة أم الصبيان المذكورة، ويأمره إذا ذبح: لا يكسر العظام، ولا يدعو أحداً. ومن جاء وحضر الأكل بدون دعوة فلا بأس ويأمر إذا اجتمعت العظام أن يضعها في حديقة من حدائقه المملوكة له، ويدفن الجلد والعظام، ويفهمه بأن لا يحصد الزرع النابت على ظاهر الحفرة. ومن حصده من غير أهل بيته فلا يمنعه، ويفهمه أن من حصد الزرع المستنبت على ظاهر الحفرة: تنتقل التابعة أم الصبيان فيه، ويعنون بالتابعة جنية يزعمونها تقتل الأولاد.

** ويوجد بكثرة عندهم نساء كاهنات يعرفن في اصطلاحهم «بالغائبات» يأتي إليهن النساء اللاتي لا يحملن، واللاتي يموت أولادهن وذوات الأمراض والعلل. فهذه تطلب حياة

الجنين. وهذه تطلب حملاً. وهذه تطلب الشفاء والصحة. وينتابهن ويصدقهن كثير من الرجال. فهن يتكهن ويدجلن على كل داخل عليهن، رجالاً ونساءً. ويأمرن بالذبح للجن وقد أضللن بذلك كله كثيراً من الناس.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: أن من خرج بالليل يحمل في لباسه قليلاً من الملح، زاعماً أن ذلك يمنعه من الجن. فلا تضره ولا تؤذيه.

** ومن العادة الجارية: قولهم للرجل الكبير السن السمح الكريم: فلان وجه الرحمن، وللمتوسط في السن: يا أخو الرحمن. ولحديث السن: يا ولد الرحمن. وللجميل، أو المرتزق رزقاً واسعاً بسهولة: أنت ولد ربي، فلان ولد ربه، أحبه فرزقه بسهولة وفلان ولد ربه، أحبه فزين صورته، وإذا غضب الرجل من أولاده قال لهم: آذيتموني يا عيال الرحمن، أبعدوا عني يا سفان الرحمن، وخرّوا عني يا عيال الرحمن. وللولد الواحد: غثيتنى يا ولد الرحمن، آذيتني يا ولد الرحمن، وخر عني يا ولد الرحمن. وللمرأة ياأخت الرحمن، وللبنت: يا بنت الرحمن. فلانة وجه رحمن. وفلان شيبة رحمن. يا شيبة الرحمن. وللصهر والختن: يا رحيم الرحمن، ولهادىء الطبع وحسن الأخلاق: فلان نطفة رحمن. فلان نطفة ملائكة.

** ومن دعى إلى طعام ـ وهو لا يريده وقيل له «كل» ـ يجيب قائلاً: يأكل معكم الرحمن، وإن دعى إلى شراب قال: شرب معكم الرحمن. وإن قال المضيف للضيوف طعامنا قليل، أجابوه: الرحمن فيه، الرحمن في وسطه يتبارك. وكذلك يقول بعضهم لبعض: قوموا بالرحمٰن، تعالوا بالرحمٰن، كلوا بالرحمٰن، اشربوا بالرحمٰن، امشوا بالرحمٰن، اقعدوا بالرحمٰن. وفي البيع والشراء يقولون للسلعة الطيبة: الرحمٰن فيها، الرحمٰن وسطها. ويسمون الثور: رحمٰن. وعند بيعه يقولون: الرحمٰن بين قرونه، الرحمٰن فيه. هو رحمٰن. ويسمون بعض الرجال: رحمٰن، ويسمون البعض منهم ابن رحمٰن.

** ومن تداوى منهم فشفاه الله على يد من عالجه، قال المعافى للمداوي: فلان نفعنى مع الله.

** ومن كان بداخل دار وأبطأ فيها، وأراد الخروج قال لمن عنده: خلوني أخرج أشوف ربي، يعني السماء التي فوق رأسه.

** والمتكلم منهم يقول في أثناء كلامه: خلونا نشوف الله وآياته، حتى نشوف الله وما يقول، حتى نشوف الله وآياته، لا كان الله وكان اليوم. ويقولون للرجل الميت: ما كان يستاهل،

لكن ربه حبه كما حبيناه، فأخذه علينا.

** وعند تقديم الطعام للضيوف، أو قدوم الضيوف على المضيف يقول قائلهم: الله والنبي يحييكم، ادخلوا بالرحمن، كلوا بالرحمن الله والنبي يحييكم.

** وإذا سأل بعضهم بعضاً عن مواشيه؟ قال: معي الخير كذا وكذا، وبتتبارك، أو عن عياله؟ قال: معي كذا وكذا، وبيتباركون، أو عن رزقه؟ قال: معي كذا كذا، وبيتتبارك، والرزق على يد ولدي فلان يتبارك، وعلى يد امرأتي فلانة يتبارك، والغنم تتبارك إذا رعاها فلان. ويقولون للغنم: الكوثر. والمعنى: أنها تكثر من عند نفوسها. ويقولون: من يوم تزوج فلان بفلانة تبارك رزقه. ومن يوم جاء له الولد فلان تبارك رزقه.

** وإذا كان لواحد عند آخر حاجة وطلبه ومنع قال: أنا بالله وبك، أدخل على الله وعليك، وما لى إلا الله وأنت، وأنا دخيل عند الله وعندك وعلى الله وعليك، وفي وجه الله ووجهك، ولولا الله وفلان، وغير ذلك من الألفاظ الكثيرة الشركية التي لا يستطاع حصرها.

** وإذا خطفت العين، أو حصل بها مرض غير الرمد: ربطوا في الغترة تجاه العين حلقة صغيرة من فضة، زاعمين أنها تزيل المرض الحادث في العين المخطوفة أو المريضة.

وإذا كان في باطن العين غبار أو نحو ذلك: وضع المصاب أصبع يده على عينه وقال: يا فاطمة بنت النبي، خذي كتابك واحضري. فإن كان في عيني عدفة ـ يعني قشة ـ فاخرجيها. وإن كانت حصمة فاسحقيها، حتى تكون مثل الماء. ويزعمون أن هذه رقية فاطمة، وبها تشفى العين.

** والمرأة حينما يفاجئها المخاض: يكون شعار النساء الحاضرات عندها: يا فاطمة بنت النبي، خذي كتابك واحضرى. ومعنى ذلك: أن فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام عندها كتاب طب. فإذا دعيت حضرت بكتابها الطبي من حيث لا ترى، فتخرج الولد من أمه إكراماً لمن ناداها. وذلك بدون عناء ولا مشقة على الوالدة، وتخرج القشة من العين مع تفتيت الحصى حتى تكون ماء. والمصاب بعينه لا يشعر بذلك ولا يحس ألماً.

** ويذبحون للرسول صلى الله عليه وسلم ويقرأون المولد المبتدع، الذي حشوه الشرك والكذب على الله وعلى الرسول، وفي أثناء قراءته يقومون صفاً، قائلين: مرحباً يا نور عيني مرحباً مرحباً جد الحسين مرحباً، ويبخرون، قائلين: إن في تلك اللحظة ـ وهي: وقت القيام ـ يدخل عليهم الرسول عليه الصلاة والسلام من حيث لا يرونه.

** وإذا انتكد الرجل في رجله وانجرحت الأصبع: ربطه بخيط صوف أحمر أو أصفر، قائلاً: الأصبع عمى بالنكدة، وربطه بالخيط الأحمر أو الأصفر يصيره بصيراً، ويمنعه من أن يصاب بنكدة مرة أخرى. ويربط الرجل من أعلى الكعبين، زاعماً أن ربطها يقيه وجع الربية. وهو ألم يحدث على أثر النكدة بمفصل أعلى الفخذ.

** ومن العوائد المستمرة عندهم، أنه إذا طاح طائح في بئر، أو قتل قتيل في جبل، أو بمكان بعيد، أو اقتتلت قريتان: صاح بعضهم لبعض قائلاً: يا ريح الله، يا ريح الله، أفلحو يا مفاليح، أفلحو يا مفاليح، أفلحو يا مفاليح، الغوث يا رسول الله. وعند القتال أو حمل الأثقال: يبخرون للجن، ويدعونهم، طالبين منهم النصرة على من يقاتلهم، والمعاونة على حمل الثقيل.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: تحجير الماء والكلأ والشجر الأخضر واليابس الناشىء بجبال موات وحمايتها. وكل قرية لها جبل تحميه. ومن تعدى على شجره اليابس أو الأخضر، أو على الكلأ عزروه بدراهم، أو بطعام مع ذبيحة. ويتداولون حمايته فرداً بعد آخر، أو يجعلون له حامياً يحميه بأجرة. وبسبب هذه الأحمية: يريقون الدماء المحرمة.

ويزهقون النفوس المعصومة، عند تعدي بعضهم على بعض فيها.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: الحلف بالطلاق والحرام، والأمانة والولي، والرسول والسيد، والولد والوالد، والمال وغير ذلك. والصادق عندهم: من حلف بالطلاق. والمصدق منهم من حلف له بالطلاق ومن لم يحلف لهم بالطلاق قالوا: لو كان صادقاً لحلف به. ومن حلف لهم بالطلاق قيل: هذه اليمين الجازمة. فيجعلون القسم بالله بضاعة مزجاة، لا يؤبه لمن حلف بخالق السموات والأرض. ويؤبه لمن حلف بالطلاق، ويصدق ويثنى عليه ﴿**بئس للظالمين بدلا**﴾. الكهف.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: تصديق المنجمين والمتهكنين، والعرافين، والحسابين، والمدعين لعلم الغيب، والذين يدعون أنهم يجمعون الجن فتطيعهم. فعندهم يتداوون، ومنهم الصرف والعطف والحجب والعوذ والتمائم والتولة يشترون، وعن جميع مهماتهم لهم يسألون، ولهم يصدقون، وبقولهم يؤمنون. والكل منهم ـ ذكر وأنثى وصغير وكبير ـ عند هؤلاء المضللين يتنجمون، وفيهم للصلاح يعتقدون، ومنهم للخير والبركة يرجون.

** وإذا ولد المولود هرول والده إلى المنجم لينجمه له

ويسميه الاسم الذي يرضاه ويختاره له، ليكون مباركاً، ولا يزاحم أهل بيته، ولا يكون نحساً على نفسه وغيره من أهل البيت، بل يكون كثير البركة والرزق والهدوء والسكون؛ مقبولاً عند الناس مرزوقاً أينما توجه.

** وإذا مرض المريض أخذ أهله البعض من ثيابه فيقول لهم المضل الكذاب الأشر: مريضكم أصيب بالجان في يوم كذا وفي مكان كذا، حين كان يعمل كذا. فيصدقونه، ويصف لهم الأدوية. ولا يزالون يترددون عليه، وهو يعطيهم الدهان الممزوج بالعقاقير، ليالي معلومة. وكلما انقضت زادهم غيرها. فإن شفي المريض ـ ولو بعد مدة طويلة ـ قالوا: الفقيه نفعه مع الله. فيشركون في لفظهم. ويعتقدون الدجال نافعاً لهم وضاراً. والواقع لو أن مريضهم أخذ حد المرض المكتوب عليه، ورزق الصحة، ولم يكن المضل الأشر الكذاب السبب في شفائه. لكن الشيطان قد ألقى في أذهانهم أن الذي شفاه: هو المضل المسمى عندهم الفقيه. ولو بدت حاجة للكذاب الأشر في نقل المريض إلى محله لنقلوه إليه. فتراه يحجبه عن الناس، ويعالجه بالعقاقير والحميات والرقىٰ الشركية والأوهام. ولو كانت امرأة فإنه يحجبها أيضاً. ويخلو بها المدة المديدة والأشهر العديدة.

** ومن اشتد به المرض تجده ينادى غير الله، كأبويه الميتين

قائلاً: يا أبه يا أمه. وكلما زاد ألمه: زاد نداؤه لغير الله، متفوهاً بقوله: أنا أيش سويت يا ربي؟ أنا أيش سويت يا ربي؟ الشفاعة يا رسول الله، الشفاعة يا محمد، الغوث يا الله، الغوث يا رسول الله، الغوث يا محمد وهلم جرا.

** ولو رأيتهم إذ يحملون الحبال التي يربطون بها البقر والجمال والحمير ويحملون معها شيئاً من أرواث الغنم مسرعين بما يحملونه إلى فقائهم الدجالين المدعين لعلم الغيب ليخبروهم عن مرض الماشية. وكيف كان سببه؟ فيصفون لهم الدواء على رؤية الحبال والروث، ويزيلون عين العاين عن المواشي عندما يرون الحبال والروث، أو يكتبون لها الحروز التي تحرزها لهم من كل سوء ومكروه ـ لتعجبت كل العجب من صنع هؤلاء الطغام الذين ضل سعيهم، وضاعت عقولهم، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

** وزد على ذلك: إن الحامل من الغنم إذا ماتت أخرجوا حملها من بطنها وداروا به حولها سبع مرات، زاعمين أن ذلك يمنع لهم باقي الغنم ويحفظها من الموت.

** وزد أنهم يجمعون أرجل الغنم الميتة، ويعلقونها فى علو البيت بسقف المطبخ، زاعمين أن ذلك يمنع الغنم من «الخفاش» إذ يزعمون أنه يدخل عليها ليلاً في سفل البيت

وينقب بطونها.

** وزد أن ميتة الغنم أو البقر إذا دلعت لسانها قالوا: مستبعة. ومعنى ذلك: أنها سوف تميت التي بعدها.

** وينظمون قشر البيض في حبل رفيع، ويعلقونه في سارية البيت زاعمين أن ذلك يمنع الحدّيا فلا تخطف أولاد الدجاجة.

** وإذا سمعوا علواء الكلاب أو ضبح الثعالب، أو صوت البوم تشاءموا بذلك، وزعموا أنه دليل على موت البعض منهم. وإذا قطع الثعلب الوادي من جبل إلى جبل آخر قالوا: هذا دليل مطر. وإذاسمعوا عواء الكلب قالوا له: بعمرك، أو صوت البومة قالوا لها: بعمرك. وهكذا إذا سمعوا صوت الحديا، أو الثعلب أو الغراب. وذلك لكونهم يتشاءمون بهذه الأصوات، وبزجر الطيور.

** وفي الوسط من كل ركيب من بلاد الزراعة يضعون حجراً أبيض أو عظم رأس ثور، أو رأس بعير، وشيئاً من الشجر الأخضر، زاعمين أن ذلك يدفع العين، ويكون سبباً في صلاح الزروع.

** وإذا قلع الغلام إحدى أسنانه رماها أحد أبويه إلى السماء للشمس قائلاً: خذي يا عين الشمس سن الحمار الشين، وبدليها بسن الغزال الزين. ويعتقدون أن من لم يفعل ذلك

تكون أسنان ابنه أو ابنته مشوهة.

** فانظر إلى هذه العقول الفاسدة، والفطر المنكوسة، والعوائد الجاهلية الملعونة، التي شب عليها الصغير، وهرم عليها الكبير.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: أنه إذا مات الرجل جلس أهل بيته وجميع رجال القرية للتعزية، ثم يدور عليهم رجال القرى المجاورة لهم قرية بعد أخرى لتعزية رؤساء قرية المتوفى، يكلفون اليتيم والأرملة والفقير والغائب والحاضر جبراً بالضيافة لمن يفد للتعزية مع ما يكلفون به أهل الميّت من صنع القهوة الحلوة والمرّة والتمر لهم ولمن يفِدُ للتعزية أياماً كثيرة، قائلين: العزاء سنة، والهناء سنة، وبحكم العادة: يكلفون أولياء الميت بالذبح له، ويسمون ذلك الذبح فساحة قبر الميت، وبرادة حفرة الميت، وعشاء للميت، ومعنى الفساحة: توسيع القبر للميت، والبرادة: تبريد حرارة القبر، والعشاء: يزعمونه يظلل على الميت يوم تدنو الشمس من الرؤوس يوم القيامة.

** ومن خَرَقَ عاداتهم ولم يذبح، قالوا: يتعشاه الميت. والمعنى: أن الميت سوف يقتل وارثه، لكونه لم يذبح ما جرت به العادة.

** وزد على ذلك: ما يتفوهون به من الكلمات الكفرية في

أثناء مخاطباتهم عند اجتماعاتهم للتعزية، من قول المعزى: لا كان الله، وكان اليوم بلغنا خبر هذا الميت. ولا هان إلا على خالقه، وجئناكم نعزى، فيجيب كبير قرية الميت، ويخبر الوافدين بصفة مرض الميت، وما كان السبب في موته، وفي أثناء الكلام يقول: فلان ما كان يستاهل، ولكن ربه حبه مثل حبنا فيه، فأخذه علينا. وينعون موته لمن حولهم من القرى، ويجتمع النساء من جميع القرى المجاورة لقرية المتوفى، وهن سافرات الوجوه بغاية الزينة والروائح الطيبة واللباس الجميل، ويرفعن أصواتهن بالنوح على الميت بحضرة الرجال ونظرهم إليهن، ويعددن محاسن الميت، ويزدن عليها شيئاً كثيراً وإليك المحفوظ مما يقال في تلك الاجتماعات المبتدعة في أثناء نوح النائحة، وتعداد محاسن الميت قتيلاً أو غيره.

★★ تقول النائحة: ياليت قَتِلَكْ تَجّار لكن قَتِلَك نَجار، راعي قدومة ومنشار، مخلاته في جنبه، يبكون بنى عمك، آه يبغون شورك والراه، دموعهم في اللحاه، يا حصن يا ساميا‌ه، انهد للربَضاه راحت حَصاه شُظاه، يا رخص بعد الغلاه، من ذا لنا بعدك آه، يا دار شدى ضحاه، وتراجمى بالحصاه، ليتك قسمت الصباه، بالقبر عنك الفداه، ما أنت بحق الموتاه، إلا عروس تُهداه، يا أنا فدى أخى فداه، والله لولا

المزاه، لأطلع بجال القراه، وأشق ثوبى وراه، يا كَيّتى كيتاه، يا لبس جنبى يناه، وأقول مضيعتاه، ضيعتى لا تلقاه، فأين محزابك آه، تبغى صديقاً لك آه، وتعود إلى حياة الشقاه، يا محزمى محزاماه، يا فطرةً في نداه، ما أنت مبعوث بعد الفناه، يا ربى عودتاه، كمثل عودة الحياة، لو دقك الواهلاه، والا غراباً نعاه، فقل وايذاً على أهلى جراه، يا جبلى جبلاه، يا جملى جملاه، زقى بحمله وراه، من ذا لحمله شلّاه، خليت بَهْمَك حُثاه، بهماً بلا راعياه، من ذا عليَّ بكاه، يا صبحتي صبحتاه، لا أحد على يزراه، وفى صديقى الغلاه، ما فيه عوض يتلاه، افزع لنا يا نبياه. فأين الملقّى بناه، فيمن تركنا وقفاه، يا أخي ولا واخياه.

** هذا ما حفظ من كلام نائحة تنوح على أخ لها قتله نجار. ومثل هذا كثير جداً.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: سفور النساء، ولبسهن الزينة والحلى والطيب الفاخر، مع إظهار الشعور، وسدلها على الترائب والصدور، ومزاحمتهن الرجال فى الأسواق والنوادي، والطرق والجبال والأدوية، وجميع المجتمعات، وهن على الصفة المذكورة، وعند أقل حادثة فرح يلعبن بحضور الرجال، وهم ناظرون إليهن، وهن رافعات الأصوات بالغناء والغطارف راقصات، ضاربات بالأرجل صافقات

بأيديهن منشدات بالقصائد المهيجة للفتن الشيطانية، وزدعلى ذلك ما يحصل من الغمز واللمز والإشارات، والضحك بينهن وبين الرجال الحاضرين لهذه الملاعب والمراقص الفاسقة. ومن تزوج بنتاً بكراً فليلة الدخول بها يجتمع شبان قريته وغيرهم على أبواب داره والطاقات والسطوح، ويتجسسون عليه وعلى ما يكون منه مع زوجته من بعد صلاة العشاء إلى الصباح. وينظرون إليهما من منافذ الدار ومناسم البيبان والطاقات، ويطلبون من الزوج، السماعة فيعطيهم وهو مفتخر بما فعل من زوجته وهي مفتخرة بذلك، فتجدها ترفع صوتها بالصياح لتسمع المتجسسين عليهما. والسماعة التي يطلبونها من الزوج، ويعطيهم إياها في تلك الحالة: هي تمر أو لحم، جزاء لهم على التجسس المذكور.

وزد: أن المتجسسين في صباح ليلة الدخول يخبرون الناس بما وقع بين الزوجين. وهل قدر الزوج على وطء زوجته، وافتضاض بكارتها أم لا؟ ويحلفون على ما يقولونه بالطلاق والحرام والأمانة وغير ذلك مما يؤلهونه ويحلفون به. ومن حلف بيمين غيره، فحلف بالله، قالوا: فلان يقول: واللاتّه وباللاته، واللاته وباللاته، ومعناه: أن الحالف يقول: والله وبالله، فيعكسون الحقيقة، ويجعلون للحالف رباً ولهم رباً آخر بهذا اللفظ القبيح.

★★ ويوم العيد يدور بعضهم على بعض حاملين القهوة والطعام، ويجلسون بمجلس واحد رجالاً ونساء، والنساء لابسات كل زينتهن متعطرات سافرات الوجوه على الصفة المتقدم ذكرها، ويقبل بعضهم بعضاً، فم هذا على فم امرأة هذا، وأخته وبنته، والكل ينظر بعضهم إلى بعض، ويأكلون الطعام سواء، ويشربون القهوة رجالاً ونساء، وهم مجتمعون مختلطون، سواء في ذلك ذوات المحارم وغيرهن من النساء الأجانب، وهكذا يفعلون بالقادم من السفر الطويل، يقبلونه نساء ورجالاً، الفم على الفم، قاتل الله الجاهلية.

★★ ومن العوائد المستمرة عندهم: دخول بعضهم دور بعض، واختلاطهم في جميع الأماكن، حضر الزوج أو لم يحضر، حضر أحد ذوي المحارم أو لم يحضر، كان معها نساء أو لم يكن، ومثل ما ذكر يفعلونه في الأودية والجبال والمواضع الخالية مع ما يكون بينهم من المباسطة والمداعبة، والخلوة المحرمة، والضحك، والتحدث بالكلام الداعي إلى المكروه، وفي غالب الأوقات: تكون المرأة في هذه الأحوال بغاية من التعطر والحناء، ولبس الزينة والمصاغات، ولو دعت حاجة الداخل للمبيت لبات عند غير محارمه مختلياً بهن، محشوماً مكرماً، آمناً مطمئناً، كأنه مع أهله. فبالله على كل منصف يعطي المقام حقه، أن يخبرنا عن حوادث تلك

الخلوات، وماذا يحصل فيها من الزلات؟

** وزد على ذلك: أن المرأة تضيف من ليس بمحرم لها، وتخلو به ويخلو بها، وليس منهم منكر ولا ناهٍ، لأن هذه العادة المستمرة عندهم، من رغب عنها مقتوه وعابوه وذموه، وقعدوا له بكل مرصد وبكل طريق، فإلى الله المشتكى.

** ولقد بين لهم أمر الله وأمر رسوله، ووصلت إليهم النصائح من ولي عهد المسلمين، ومن مشائخ العلم، وجاءتهم الأوامر الحكومية مصرحة بمنع الأمور المخالفة للشرع، فلم يزدهم كل ذلك إلا طغياناً كبيراً، بل المرأة الممدوحة عندهم: هي التي تأتي الأعمال المذكورة إذا غاب زوجها لتجمله عند ربعه وبنى عمه، فيمدحونه بفعلها، ويمدحونها ويمدحون أهلها. ولقد كنا كذلك، فمنَّ الله علينا وهدانا وبصرنا الحق، ورزقنا إتباعه. فله الحمد وله الثناء الجميل على نعمه الدينية والدنيوية ونسأله تعالى أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يتوفانا مسلمين مؤمنين مخلصين، وهو راضٍ عنا، إنه على كل شيء قدير آمين.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: أن القرى ذوات الأسواق الاسبوعية لمجتمع البيع والشراء إذا كان يوم سوق القرية، ومجتمع الناس عندها. فمن صباح ذلك اليوم تتهيأ نساء قرية السوق، فيلبسن الزينة الفاخرة، ويتعطرن ويتجملن بالحلي

وغيره، ويظهرن سافرات الوجوه بغاية التَّجمُّل أمام الرجال الأجانب، مباشراتٍ لهم بالماء والقهوة والطعام، ورفع أوانيهم وأمتعتهم، مع خلوة بعضهم ببعض، ويخالطن الرجال بأسواق البيع والشراء على الهيئة المذكورة، يزاحمن الرجال، ويباسطنهم بالكلام المصحوب بالمداعبة، ويبايعنهم ويشارينهم مع وجود القوامين عليهن. ومثل الفعل المذكور يفعله نساء القرى المجاورة لقرية السوق، وجميع النساء الوافدات إلى الأسواق: يتجملن بكل ما عندهن من حلى ولباس فاخر، وروائح عجيبة، وحناء وغيرها، ويزاحمن الرجال، وهن سافرات الوجوه، سادلات الشعور، منبسطات معهم بالنظر والضحك والكلام والمداعبة. والويل كل الويل لمن ينكر عليهم هذه الأعمال القبيحة. ومن أمرهم بصلاة الجماعة في الوقت المحدود أجابوه قائلين: لك دين ولنا دين، ولك رب ولنا رب. وعليك بنفسك. كل شاة معلقة بكراعها. من طلب الله وجده. الله في كل مكان، ما هو ماهلا في المسجد إذا رجعنا إلى بيوتنا صلينا، نحن أهل بيع وشراء، ما نحن بفاضين للصلاة: ما أنت بالمحاسب فتحاسبنا، إلى غير ذلك من الألفاظ القبيحة التي غايتها رد نصح الناصح، وضياع حقوق الله تعالى، ونزول غضب الله ولعنته بهم. ورؤساء القبائل معهم لا عليهم. ولأجل ذلك

تعطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

** وأصبحت مساجد الأسواق المذكورة لا يصلى فيها إلا القليل، بل لا يصلى من المائة خمسة أنفار. ولقد بذلت النصائح وقامت الحجة، وانقطعت المعذرة. فإنا لله وإنا إليه راجعون. قدر الله. وما شاء فعل. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: قول المنصوح لناصحه: أنا مسلم ليس على من أحكام القرآن شىء. القرآن ما أنزل إلا في الكفرة. أما نحن: فمسلمون، ما فينا منافق ولا كافر، ولا مشرك ولا مبتدع، ولا غاو ولا ضال. كلنا مؤمنون مهتدون من أمة محمد، وأمة محمد كلها في الجنة، وهم إلى خير برحمة الله، لا بأعمالنا. هذه عادات آبائنا وأجدادنا، وجميع قبائلنا العلماء والكبراء والخاص والعام، وأنت دينك جديد، دين الوهابية. وأما ديننا: فدين قديم، دين الشافعية. لك دين ولنا دين. ولك رب ولنا رب. وكل شاة معلقة بكراعها خل عنك الروايا. كل يبقى على دينه. أنت جئتنا بتنصر الدين؟ عوائدنا ما نتركها، ما نحتاج إلى تعليمك، نعرف الدين قبلك. الله غفور رحيم. لو كان ما تقول حقاً كان علماؤنا علمونا به، ولا كان جميع الناس وآباؤنا قبلنا وأجدادنا على هذا: كأن قصدك يا هذا المعلم تجعل كل من يفعل هذه

الأفعال على باطل، وما جئتنا به من دين الوهابي هو الحق، الذي في كتب علمائنا ما يوافق كلامك، ما نقبل ما تقول، إلى غير ذلك مما يقولونه، مع أن علماءهم أبعد منهم عن الحق، ورؤساءهم أبعد ثم أبعد.

** ومن عجائب الدنيا: أن العالم عندهم هو الذي يتكهن أو ينجم، أو يحسب، أو يكتب الطلاسم والتعاليق والصرف والعطف. وكتب علمه: كتب السحر والكهانة: شمس المعارف، وأبومعشر، وشموس الأنوار، والديربى، وكتاب الرحمة، وغيرها من أمثالها، كتب كفر وضلال، وشرك ونفاق كلها. ولن تجد فيهم من يعرف التوحيد أو يعتنى بكتبه، بل اعتناؤهم بكتب الدحلان، وابن البكرى، والهيتمى والحداد، وأمثالهم من المخرفين. والعالم الكبير عندهم: يسمونه القاضي، ويتلقون عنه كتبه المشحونة بالشركيات. وهو يغذيهم بسمها القتال. والمتبصر من قضاتهم المذكورين: فتوحيده اثبات عشرين صفة لله فقط ويروج دعاء الموتى والنذر لهم، والحلف بهم من دون الله. وينكر التوحيد ويضلل أهله، اعتمادا على كتب زينى دحلان وأمثاله.

** ويفتيهم بأن من قال «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وصلى وصام وحج وزكى: لا يقال له كافر، ولا مشرك ولا

منافق، ولا ضال ولا غاوٍ، ولا مرتد ولا مبتدع، وإن أشرك مع الله جميع الموتى في الدعاء والحلف والنذر والخوف والرجاء، لأنه تسمى بالإسلام. والتوحيد: هو «قل هو الله أحد» إذا قُرأت بدون فهم ولا تعقل. كفت عن التوحيد، وإن اعتقد أن ربه في كل مكان، وأنه لا يسمع ولا يقضي حاجة، ولا يرحم إلا بواسطة الموتى وتأثيرهم، إلى غير هذا من الكلام القبيح الذي صوره لهم الشيطان وأعوانه المضلون، القائمون ضداً لمن دعا إلى اتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الأمين. فإلى الله المشتكى. ونسأل الله أن يهديهم وأن ينصر دينه.

** وخذ أسماء البعض من فقائهم المعتبرين عندهم. وهم الذين يكتبون لهم التمائم والحجب، والصرف والعطف، وينجمون ويحسبون، ويتكهنون ويسحرون، ويداوون، ويلبسون على ضعفاء العقول بأنهم يعلمون المغيبات، وأنهم يجمعون الجن فتطيعهم.

** فمنهم: فرحة السدودي. وابنه إبراهيم. ومشرف الخفوي. ومسفر بن سعيد بالمرزوق، وعلى بن غنيمة. وفقيه البكير. والعقيلي، وأبوظهر بجدرة. ومكسور الظهر ببشير. وفقيه الكرى والسعدوى، ومدنة بالظفير، والبركى بقرية البركة، وصالح بن جعفر بالمصاقير. وفقيه الأئمّة،

والبركى في بنى عدوان. وابن دخنة بالمشارق. وولد شنقح والمصطفى بفرعه دوس، وولد يحيى الكذاب. وبن جربوعة بالنصباء، وابن شقاف بمسير، ورمضان برسبا. وجارالله بربُاع. وفاضل بوادي دحيس. وفقيه الجبور ولد بن جبر، وابن مطلّب بالحمدة.

** وزد إلى أسماء هؤلاء المضللين: أسماء بعض النساء المضللات، اللواتي يتكهن ويعرفن عندهم الغائبات. فمنهن: غائبة بالمفارجة. وغائبة بالمصنعة. وغائبة بنى جرة. وساحرة بالبركة، هي زوجة أبي بكر، وغائبة بالخربان بجوار المخواة.

** ومثلهن رجال بفرعة الزندى. وعلى شكلهم رجل بناوان وامرأة به أيضاً، وأمثال هؤلاء الضالين المضلين يوجد بكثرة بأعمال الظفير. طهر الله منهم البلاد وأراح منهم العباد. إنه على كل شيء قدير.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: أن من حج بدلاً عن الغير عند رجوعه من الحج، أول ما يبدأ به قبل دخوله منزله: يصلى ركعتين على قبر المحجوج عنه، وينفض نعليه عليه. وبعد دخوله منزله: يبادر ولى المحجوج عنه إلى ذبح واحدة من الغنم، تسمى فى عرفهم: تغطية الحج، كما أنه يفعلها كل حاج عند رجوعه. ومن لم يجد ذبيحة لفقره لا يطأ زوجته

حتى يذبح. ولو مكث مدة طويلة، لزعمه أن زوجته تأخذ حجته عليه إن وطئها قبل أن يذبح تغطية الحج المذكورة. وهكذا الزوجة مع زوجها. والداعى إلى ذلك: ما قد تقرر عندهم عن الآباء عن الأجداد بناء على فتاوى علمائهم الجاهلين: إن من حج ثم وطىء زوجته عند رجوعه الوطن قبل أن يذبح: أخذت زوجة عليه الحج. وبالعكس الزوج.

** ولقد حدثنا رجل من قرية محويه ـ من قرى زهران ـ أن له عن وطء زوجته سنتين، خوفاً على حجه لو وطىء قبل ذبح التغطية المذكورة، لكونه لم يجد ما يشترى به له ذبيحة تغطية لحجه. ومن أجل ذلك اعتزل زوجته.

** وزد على ذلك: أنهم يعلقون لوحاً من الخشب بدار الحاج ـ مادام مسافراً لم يرجع ـ وكل ليلة يركبه رجلان بحضور جميع الجماعة نساء ورجالاً. ويسمونه المدريها.

** فيتعاقبونه من العشاء إلى قريب الصباح، وهم يدرهون عليه، وينشدون الأشعار الشركية. منها قولهم: درهى مدريهة وأخرجى حجاجنا، دره يا ثوب الحرير، حبكة أكمامه تنير، إلى غير ذلك. ومعنى قولهم: درهى مدريهة، وأخرجى حجاجنا: مناداة اللوح الذي هم راكبوه ويدرهونه، طالبين منه إخراج الحجاج من مكة إليهم، ووصولهم بالسلامة لا ينالهم شىء من المكروهات. ومعنى قولهم: دره يا ثوب الحرير،

حبكة أكمانه تنير: التشبيب بالنساء الحاضرات.

** وزد على ذلك: تبييض بيت الحاج وتحميره بالنورة الحمراء والبيضاء، ليكون علامة أن صاحبه حاج. ومن زار منهم مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ـ خصوصاً النساء ـ عندما يحلف يقول: وحياة القبة الخضراء، وحياة قبر كل يزوره. وحياة شباك النبي. وحياة يد وضعت على الشباك الطاهر. وحياة النبي في قبره وهكذا.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: قراءة يٓس ثلاث مرات. وكل مرة عند اختتام السورة يدعون بدعاء مبتدع. المرة الأولى: بنية طول العمر. والثانية: بنية كثرة الرزق والثالثة: بنية كثرة الذرية وصلاحهم. وذلك في ليلة النصف من شعبان زاعمين أن في تلك الليلة يقسم الله الرزق بين عباده. ويكتب الآجال والسعادة والشقاوة، وأن مياه الأرض تختلط جميعاً، وتفور زمزم حتى يطغى ماؤها على وجه الأرض. ومن أجل ذلك ينزعون الماء من الآبار في الليلة المذكورة، ويغتسلون به تبركاً. وفيها يجمعون من جميع صنوف الحبوب الموجودة عندهم، ويضاعفون الطعام أضعافاً كثيرة ليوسع لهم طول سنتهم في الرزق، ويبارك لهم فيه، ويعطون من جنس ما جمعوه وأكلوه، وتضاعف لهم الحبوب التي صنعوا منها العشاء. ولموجب شبع العائلة في تلك الليلة لا يمسهم

الجوع في السنة الآتية كلها.

** وإذا كان اليوم السادس من صفر المسمى عندهم «سادية» جمعوا حطباً وأججوا ناراً، ثم ضربوا النار بالحجارة. وشعارهم حين ضرب النار: اردموا سادية. فإنها رادية، وين هي غادية، تحتطب لأمها من وراء الجادية. والسبب الذي يحملهم على ما ذكر: هو التشاؤم بشهر صفر. فهم يرون أن جمع الحطب وإيقاد النار فيه، وضربه بالحجارة مساء اليوم السادس من الشهر المذكور، مع التلفظ بمذمته كما جاء بقولهم «اردموا سادية فإنها رادية - إلى آخره» يمنعهم من الحوادث.

** وإذا كانت الليلة السابعة والعشرون من شهر رجب استسمنوا البقر والغنم وذبحوها قائلين: هذا عيد المعراج، والذبح فيه أعظم أجراً من ذبح الأضحية.

** وإذا كانت الليلة المولود فيها نبينا عليه الصلاة والسلام ذبحوا للنبي وقرأوا المولد المملوء بالشركيات والألفاظ السمجة، متقربين بذلك.

** ومن أول شهر رمضان: يبتدئون في جمع الحطب حتى ليلة عيد الفطر بعد العشاء، يؤججون النار في جميع الحطب المجموع من أول الشهر حتى آخره، بعد ما يضعونه على رأس جبل عال قريب من القرية، واعتماداً على هذه النيران

يفطرون ويعيدون، سواء ثبت رؤية هلال شوال بطريق شرعي أو لم تثبت، يكتفون برؤية النيران الموقدة بتعميد أهل الحساب، الذين بقولهم يصومون وبه يفطرون.

** وإذا رأوا الفراش يحوم حول السراج قالوا: أرواح أمواتنا، اجعلوا لهم صدقة، واهدوا لهم ثواب عشاكم، ويأخذون الفراشة ويضعونها في دقيق، ويرمونها بالدقيق من وراء باب الدار، ويخاطبونها قائلين: اغدى في خير. فإنا في خير.

** وإذا قدموا طعام العشاء، قال القائل منهم قبل الأكل: أشهدت الله، وأسمعت الله، أن عشانا إلى أرواح موتانا، بزعمهم أن أرواح موتاهم واقفة على أبواب دورهم تطلب منهم الطعام.

** وإذا ذبحوا وليمة العرس أخذوا من صفاق اللحم الأبيض الذي في رأس المعدة، ورموا به سقف الدار. فإن استمسك في خشب الدار. قالوا: تحمل العروس بولد ذكر. وإن لم يستمسك قالوا: تحمل بأنثى.

** وإذا دخل المتزوج بزوجته بدون أن يحسب له الحاسب المنجم نجمها ونجمه قالوا: دخل بالعروس من غير وجبة يعينها له الحاسب. وكل عروس يدخل بها زوجها بدون حساب: لو أوقدت بحطب جميع الأرض لا ينضج لها طعام،

ويزعمون أنه قد دخل بها في نجم نحس، وسوف يفترقان على أقبح ما يكون في أقرب وقت، من بعد وقوع المصائب والنكد بالزوج في عياله وماله. ولا يظفر منها بعيال، وإن لم يفارقها ماتت أو يموت، لموجب أنه دخل بها في نجم نحس يضره ويضرها. فعند ذلك يفسخ النكاح، ويعيد الأملاك والدخول على وجه يأمره به الحاسب الكاهن المنجم.

** وعندهم نجوم يصفونها قائلين: من دخل بزوجته في نجم كذا ظفر منها بالذكور. ومن دخل بها في نجم كذا لم يظفر منها إلا بالإناث لأن النجم فلان طيب. والنجم فلان بطال.

** وإذا مطروا قالوا: مطرنا بنوء كذا، ومطرنا بنجم كذا. وإذا نزل المطر حين بذر الزرع في أوقات يسمونها نجم الجوزاء قالوا: مطرنا بنجم الجوزاء، وهو صليقة، يعنى نحساً على زروعهم.

** وإذا جاءهم المطر عند حصاد زرع الذرة مبادرة قالوا: هذا مطر نطوح. والمعنى: لا يأتيهم بعده مطر. وتكون سنتهم تلك شؤماً عليهم.

** وإذا أرادوا السفر لا يسافرون إلا بحساب المنجم الحاسب.

** ومن أراد عمارة دار لا يبنى حتى يأخذ من تراب موقع

العمارة ويذهب به إلى فقيه الضلال. فإن قال له: البقعة طيبه ومباركة، طلب منه الإرشاد في أي يوم يبتدىء العمارة، وفي أي ساعة، وفي أي يوم يطين، وفي أي يوم يسكن؟ فيرشده إلى أن يبدأ بالعمارة يوم كذا في ساعة كذا، ويطين سقف الدار في يوم كذا، ويسكنها في يوم كذا، ويحذره يوم واحد وعشرين. فإنه حادية عشرين. وهي شؤم شقية، يخشى منه حتى على الطير في النفور. فعند ذلك يعتمد ما يرشده الكاهن إليه. ويعتقد أنه لو خالف شيئاً من قول الفقيه الضال الكاهن المنجم وقع في هلاك ماله وعياله ونفسه. وإن لم يخالفه رجع من سفره ظافراً بما يريد، سالماً من الموت، وداره تكون مباركة، وزوجته مباركة صالحة، وجميع أعماله المؤسسة على ما أمره به فقيه الضلال الحاسب المنجم. وهذا ما ألفو عليه أباءهم، الضالين. فهم على آثارهم يُهرعون.

** وإذا خاطب بعضهم بعضاً قال المخاطب: أرب الله يأخذ باليد، أرب الله يقبل منا كذا. أرب الله يعطينا كذا، أرب الله يعافينا من كذا، وهلمّ جرا. ومن أراد الإمتناع من قول أو عمل لمن يحاوله، قال: لو كان الله ما يكون ما فعلت كذا وما قلت كذا. ومن خوف بالله عند ترك واجب أو فعل محرم أجاب قائلاً: لو يشبنى ربى ظهيره ما تركت كذا، أو لفعلت

كذا. وإذا كرر عليه وقيل له: اتق الله أجاب قائلاً: لو يشبنى ربى واقف لفعلت كذا، أو ما تركت كذا.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: أن من ولد له ذكر لا يقدر على ختانه إلا بعد رخصة من أخوال المولود. فمتى رخصوا له ختن ولده ووضع لهم على عود - كهيئة البيرق - ثوباً أبيض، ثم يضعه على سطح داره منصوباً سبعة أيام. ويسمونه البيضاء وذلك لأولياء المرأة لكونها ولدت له ولداً ذكراً، ولكونهم رخصوا في ختانه. فإن ختن ولده بدون رخصة من أخواله، ولم يضع لهم البيضاء كما ذكر: عزروه وغثوه وخسروه.

** ومن كان منهم ذا طاعة ويحبونه، خاطبوه بقولهم: من خدم الله خدمه، أجلس نتبارك بك يا أخو الرحمن. وإن كان صغيراً قالوا له: يا ولد الرحمن، وإن كان ختناً أو صهراً، قالوا له: يا رحيم الرحمن. وإن كان صاحب أخلاق حسنة قالوا له: يانطفة الرحمن. وإن كان صاحب ثروة قالوا له: لو كان ما أحبه الله ما أعطاه. هذا ولد ربه. فلان ولد ربي لمن كان جميلاً. ولو أنه أفسق عباد الله، وقد تقدم.

** وإذا ذبحت ذبائح وليمة العرس احتفظوا بدمها، يزعمون أن من وضع به نعلاً ووضع بعضها على بعض وسمرها

بمسمار حديد في قبر قديم، كان ذلك ربطاً للمتزوج يمنعه عن الوصول إلى زوجته. فلا يقدر على وطئها، ويحافظون على مرق ذبائح وليمة العرس، زاعمين: أنه متى وضع الماء البارد عليه: كان ربطاً للزوج عن زوجته.

** ويخفون عقد النكاح، ولا يجرونه إلا بمكان خفى عن الناس، لزعمهم أن الزوج يربط عن زوجته، إن شهروا العقد ويزعمون أن من أخذ قلامة أظفار الخاطب والمخطوبة. وأضاف إليهما من شعرهما وشىء من أسفل ثوبيهما، وقاس على طول كل منهما خيطاً، وأضاف إلى كل ذلك سبعة مسامير من حديد، بعدد أسماء الجن السبعة المدعوين، ثم دفن الجميع في الأرض: كان ربطاً للرجل والمرأة، إلى غير ذلك من الخرافات المقررة في أذهانهم، .وراثة عن الآباء والأجداد والأوائل، مأخوذة عن فقهاء الضّلال، أهل الكهانة والصرف والعطف والعرافة، والحساب والتنجيم. فاعجبوا أيها الناس!!

** ومن العوائد المستمرة عندهم: التطير بكنس دار المسافر يوم سفره أو سفر أحد من عياله، أو مواشيه، زاعمين أن كنس الدار يوم سفر المسافر سبب في هلاكه، سواء كان المسافر من الناس أو من الماشية.

** ويتطيرون بكنس الدار ليلاً، زاعمين أن ذلك سبباً في محق البركة والرزق.

** ويتطيرون من اسم حسن وأحمد، بزعمهم أنهما اسمان لبعض الجان المتسلطين عليهم بالإيذاء.

** ويتطيرون من ضبح الثعلب على القبور، ومن صياح الكلاب بالليل، يزعمونه مؤذناً بموت بعض الجماعة.

** ويتطيرون بأهل الدين والتوحيد، الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، زاعمين أن الآفات السماوية التي تصيب زرعهم أو مواشيهم من أولئك المؤمنين. فمتى أصيبوا في زرعهم أو مواشيهم، أو انحبس عنهم المطر قالوا: من يوم رأينا هذا الدين الجديد ما رأينا خيراً قط، لولا المطاوعة أهل هذا الدين الوهابي العفنقلى، الدين الجديد: لم يحصل علينا نقص. من قبل هذا الدين الجديد الوهابي كانت الأمطار والثمار كثيرة، والأسعار رخيصة. وكل شيء يشبه البلاش، ولا رأينا القحط والغلاء وقلة الأمطار والثمار إلا منذ سمعنا بهذا الدين الوهابي الجديد، كما حكى الله عن أعداء الرسل **﴿قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم، وليمسنكم منا عذاب أليم﴾**. يّس.

** **﴿قالوا: طائركم معكم أئن ذكرتم؟ بل أنتم قوم مسرفون﴾** ويتطيرون بتفصيل الثياب آخر النهار، زاعمين: أن

ذلك سبب في نقص عمر صاحب الثياب ويتطيرون بمشط رأس المرأة ليلاً، ويتطيرون بالسفر يوم واحد وعشرين من الشهر، يزعمونه نكداً على المسافر، أو مؤذناً بموته، ويتطيرون بالمولود إذا ولد يوم واحد وعشرين من الشهر، زاعمينه شؤماً يمحق المال والعيال. فيلقبونه «حادية» بمعنى أنه يهلك ما كان قبله، وكلما أصيب أحد والديه بمصيبة - في نفس أو مال أو عيال - قال: من هذا الولد المشؤوم ويتطيرون بالأعور. ويقول بعضهم لبعض: إذا رأيت أعور فاقلب حجراً، لو في السماء أعور أفسد الملائكة. وينشدون في ذلك القصائد ومنها قولهم:

يا زير ما حكّر عليك إلا ابن موسى
حكر على غامد بهيبة ابن معمر

** بدأ من الأسواق قال الزير محبوس لو في السماء أعور أفسَد ملائكةِ ربي.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: حب الباطل وأهله، وكراهة الحق وأهله، وتفضيل الشعراء على أهل الدين، واتباع الشعراء، وعداوة العلماء والتلذذ بالأشعار، ورفض الآثار. وإلى الناظر والقارىء والمستمع البعض من شعر شعرائهم المقدسين عندهم.

قال شاعرهم باللهجة الجنوبية:

يا لبسنا.. لو جاء نهاراً مصبح
ما يحمى الديرة مطاوعة

** ومعنى ذلك: أن حملة الدين جبناء لا يعبأ بهم شيء. ولموجب الدين والعمل به، والدعوة إليه: صاروا أراذل، لا يحمون ديرة، ولا يدفعون عدواً ولا يقاتلون.

وقال الشاعر الثاني في شعره.

ما حمى الديرة مصلى   ما حماها إلا عصاه

** ومعنى ذلك: أن العاصي هو الشجاع الفتاك القتال. أما الصالح المصلي: فهو الجبان الخواف الذي لا يأتي بخير، ولا يدفع ضرراً.

وقال الشاعر الثالث في شعره:

السلاش ما نعتز به
ولا نطاوع شوره
يقعد مع المطاوعة
يحش تحت التورة

** ومعنى ذلك: أن الذي يشور علينا بقبول الحق أو العمل به: هو من الأراذل. فليعتزلنا إذن، ويصحب المطاوعة. لأنهم همج جبناء لا شيء، ولا بعض شيء. ومن حقارتهم وضعفهم وصغارهم: تغطيهم التورة. والتورة: هي شيء

مصنوع من الطين كهيئة القدر الصغير، يعملون فيها العصيد الذي يأكلونه. وقال الشاعر الرابع في شعره:

دائماً بندق الزير
رغم خشم المطاوعة
قبلهم قد عرفنا الدين
شيخنا بنطاوعه

** وشيخهم: هو الأمير الذي منهم وعليهم، لأنه ضد الدين، وضد من دعا إليه. ولما كان كذلك قال في شعره: شيخنا بنطاوعه. ومعنى ذلك: أنه مهما أمرهم به أطاعوه واتبعوه، وبادروا إلى ما يريد. وقال الشاعر الخامس في شعره:

ضيعوا ديننا الشروع   يوم جونا المطاوعة

** وقال الشاعر السادس في شعره الذي امتدح فيه أهل قرية تسمى الباحة، لما آووه حين قتل زوجة ابن عمه، ومنعوه من القتل، فقال ما لفظه:

شلة البيضاء لكم يالباحة
من مسكت وحضرموت
بيضاء أبهى من القمر والشمس
وأبهى من خيوط الفضة

فوق رايات الخضر
والياس ومحمد بدوا بها
فال من خت السنة
وأنا محشم عندهم مقدر
ضمنوني من الحفا والجوع
ومن البرد والظماء
ولقيت الموت في دربى
فقلت أربّ تقبض روحى
قال ما أقدر فيك وانته
في وجوه الباحة نازلى
قلت لا عد شافقاً عزران
منهم وش حياة العربة
راح جمع أمة محمد
كل أبوهم تحت رزبهم

. . . إلى آخر قصيدته الطويلة الكفرية

وقال في قصيدة له أخرى يمتدح فيها أهل قرية الباحة

أنت يا ذا تقول الباحة
ودك تشوف ألوانهم
اهبط السوق لا تنشد
ولكن صائرهم بعينك

أهل ذيك الوجوه الراضية
والقلوب اللى شداد
آهم أولاد عامر شرحة
الضيف والبندق وجيرة
أهل ذيك الفعال البينة
في الشفاء والحاوية
والمخيل يقل والله
ما ينثنون إلا قياماً
ما تسد البنادق عن الحصا
والجنابى عن السيوف
واحداً من رجال الباحة
مكتوب ند أربع مية
أنا أمدح في الباحة
ومن ضاق يقظم حيد مروة
مروة تندر أنيابه ومنها
يروح المش طحين

إلى آخر ما جاء في قصيدته الكذابة.

وقال الشاعر السابع في شعره:

يالله ياذا من ورا دين النبي
خلّفت أبوبكر وعمر وعثمان

ثم المرتضى يا رب راعى

البكرة بكرة في الربع

ذا طائل على الكفار مكرها

حن فتح خيبر رمى بابه

وعدا من وراء منكر وكربلاء

** معنى ذلك: أن علياً رضى الله عنه لما فتح خيبر حمل باب السور بيده اليسرى، وصار يتقى به ضرب الكفرة، ويضربهم بسيفه بيده اليمنى، حتى أبادهم وأفناهم، ثم رمى باب المدينة فلم يقع إلا من بعد أن تعدى كربلاء، وكان أربعون رجلاً لا يقدرون على رفع الباب المذكور من الأرض، وأنه لما توفى لم يقبر بالأرض، بل صنع له صندوق من خشب ووضع فيه، ثم ربط على ظهر بكرة، وسيقت في الربع الخالي فهي حية إلى قيام الساعة: سنة جذعة وسنة ثنية، وسبب ذلك: أن علياً رضى الله عنه مر بعجوز تبكي، فقال لها ما يبكيك يا أماه؟ قالت: قدر سمني طاح، وانكسرت وشربته الأرض، فحن لها علي لكونها فقيرة وعصر الأرض حتى رد لها سمنها. ثم تكلمت الأرض عندما عصرها علي، وقالت له: والله إذا أنت مت وقبرت فيَّ لأعصرنك كما

عصرتني، حتى تختلف أضلاعك، فشكى ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأمر له بالصندوق، فصنع، وبالبكرة فأبقيت على حسابه، ودعا لها بأن لا تموت، وأن تكون سنة جذعة، والأخرى ثنية إلى قيام الساعة، فهى كذلك، ولما مات وضع في الصندوق المذكور، وحمل على ظهر البكرة، وسيقت إلى الربع الخالي، كما ذكر، فهي فيه ترعى إلى قيام الساعة.

** قلت: هذا ما تلقَّوه عن فقهائهم الضلال عن قدوتهم الروافض. والقصد من هذا: بيان البعض من أشعار شعرائنا، والبعض من خرافات قومنا وعوائدهم الضالة، التي ندعوهم إلى تركها، ليعلم ما اختلفنا فيه. وهذا قليل من كثير، يخفونه ولا يتظاهرون به أمام غيرهم، لأن مذهبهم التقية، ومسالمة الغير في الظاهر، والمخالفة له في الباطن، فمن أجل تسترهم أمام الغير: تجد أكثر الناس لا يعلم ما القوم عاملون ولأجل أننا منهم عرفنا ما هم عليه، كما قيل «أهل مكة أدرى بشعابها».

** **هذا ولقد كنا معهم فيما هم فيه منهمكون، وبضلالهم ضالون، فهدانا الله، ومنّ علينا بمعرفة الحق والعمل به، والدعوة إليه، فلربنا الحمد، وله الفضل والمنة علينا، إذ وفقنا وهدانا، ولولاه لم نكن لذلك أهلاً، ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد**

إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب﴾.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: أنه إذا أصابهم قحط، اجتمع رجال كل قرية واشتروا ثوراً أو بقرة، وطافوا بالثور أو البقرة على جميع أملاك أهل القرية وأوديتهم، ثم ذبحوا البقرة أو الثور في المحل المعروف المعتاد عندهم وعند الأوائل، لا يمكن تغيره، وبعض أهل القرى يطوفون بالثور أو البقرة على مسجدهم سبع مرات، ثم يذبحون المطاف به على نصب صخرة معلومة لا يتجاوزونها بالذبح، فإن مالت الذبيحة عن النصب يميناً أو شمالاً، سحبوه حتى تستقر عليه، ويسمون تلك الذبيحة التسقية.

** وإذا رأوا قوس قزح قالوا: يا قوس قزح هب لي ماء أشرب، أنا تحتك مثل العقرب، وإذا جاء المطر، أخرجوا أولادهم يعرضون ويلعبون، ويقول ذكورهم: يا مطرة كبريني ولا تصغريني، والبنات يقلن: جنبحيلي جنبحت لك، والصبي لي والقحم لك، والصبي. هو الشاب القوي الذي دون الأربعين، والقحم: هو الشائب الفند الذي فوق الستين.

** وإذا كان الطفل دون الانقلاب تضع أمه ناراً بالمجمر، وتضع بالمجمر لباناً، وتحمل الطفل على يديها، ثم تجعل

المجمر تحته وتهزه، وتنادى اللبان الذي في المجمر على النار قائلة: يا لبانة بنت بانة: علمى الطفل الذهانة، والصقارة والفطانة، واللبابة، وهكذا حتى تخبو النار، وينقطع دخان البخور. وإذا تكلم الطفل لقنته أمه بدعوة القمر، قائلة له: قل يا هلال يا سعيد: ادع أبي من السيد - يعنى من المسجد - وأعشيك وأغديك، وأقطع لك رأس الديك.

** وإذا حلفت المتدينة من النساء العاقلة، قالت: وحياة قبر النبي، وحياة السيد، وحياة الكعبة، والله على رأس ولدي، والله على رأس بنتي، والله على روس سفاني؛ وعلى هذا فقس، وقد تقدم بعضه.

** ويكتبون كتاباً من العراف المنجم الساحر الكاهن، ويعلقونه برقبة فحل الغنم، معتقدين: ما دام الكتاب في رقبة الفحل تتبارك الغنم، ولا تضرها العين، وضراب الفحل لا يخطىء ما دام فيها ذلك الكتاب.

** وإذا مرض المريض، أحضروا له امرأة من اللواتي يدعين الطب، وتسمى عندهم المذرعة، فتأخذ لها عوداً من قصب الذرة اليابسة، أو طفى، تربط بعضه ببعض حتى يصير ثلاثة أذرع، ثم تقرأ فيه - أي في عود الذرة أو الطفى - وتنفث ثم تذرعه مرة أخرى بعد القراءة والنفث، وتدعى أنه زاد عن الثلاثة الأذرع الأولى: فتقطع الزود، وتضيف إليه سبعة

أنفاس ملح، وسبع حبات شعير، وسبع أوصال من المكنسة، وسبع شوكات من الطلح، ثم تجمع جميع ذلك بيدها اليسرى، وتلوى به على رأس المريض سبع مرات يميناً، وسبع مرات شمالاً، ثم ترمى به خلف ظهرها في النار، فإن قعقع الملح في النار، قالت: زال الشر، وإن لم يقعقع أعادت العملية، حتى يصوت الملح، وعند ذلك تقول: هذه عين مخلوطة من الجن والإنس، ثم تبخ المريض بالماء، وتعده بالشفاء، فيعتقد فيها كشف الضر وعلم الغيب. وفي الرجال من يفعل ذلك. والبعض من النساء الدجالات المسماة عندهم «المذرعات» تقيس قصبة ذرة على المريض، ثم تقص الزائد عن طول المريض. وتقرأ على القصبة، وتنفث، ثم تقيسها عليه بعد النفس والقراءة مرة أخرى. فإن زادت القصبة عن طول المريض، بشرت أولياءه بشفائه، وإن لم تزد القصبة أنذرتهم بموته، فيعتقدون ذلك صحيحاً، فإن صادف ذلك أجل المريض اعتقدوا أنها تعلم المغيبات، فيفتتن بها ضعفاء العقول نساء ورجالاً، لا حول ولا قوة إلا بالله، انظر ما يصنع الجهل بأهله، فإلى الله المشتكى، فنعم المولى ونعم النصير.

** ومن العوائد المستمرة عندهم: قولهم: النظر إلى النساء الأجانب ذوات الهيئة الجميلة الحسنة والشابات، والتحدث معهن، والجلوس معهن ومداعبتهن والمزاح والخلوة بهن، وتقبيلهن بالفم على الفم يوم العيد، وعند قدوم الحاج، وقدوم الغائب من السفر الطويل: ليس بحرام. لأن قلوبنا سليمة. ونياتنا صافية من الغش. - والأعمال بالنيات - وهذه عادتنا وعادات أبائنا وأجدادنا، وعلمائنا وكبرائنا، والخاص منا والعام.

هذا الدين الجديد جئتمونا به دين الوهابية، نحن نبرأ منه، ديننا شافعية حيلوا بدينكم عنا، خلونا على ما نحن عليه. وإذا دخلتم الجنة فلا تدخلونا معكم. عسى الله يدخلنا في جلتكم يا أهل هذا الدين الجديد. أنتم ناس يصلى على ثيابكم. ومعناهم بهذا وغيره مما يشاكله: الاستهتار والهزء بالدين وحملته.

** وقولهم «جلتكم» كناية عن الجنة. لكن الكبر والسخرية والهزء ألجأهم إلى ما ذكر.

** وزد على ذلك ما شاع بينهم من أكل الربا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، والغش والخيانة، والمكر والخديعة، وأكل الحرام، ومطل الأغنياء، والتضييق على المعسر، والأيمان الكاذبة، والبهت والغصب، والسرقة

والفحش من القول، واستذلال الفقير، واستخدامه بالزكاة، وجعل الزكاة وقاية للمال، وأذى الجار، والطعن واللعن، والسب والشتم، والعقوق، والسعي بالفساد بين الولد ووالده، والأخ وأخيه والمملوك والمالك، والزوج وزوجته، وبين الأحبة، والوشم والوصل، والقزع والجور والظلم، والرشاوى، وشهادات الزور، وكتم الشهادة بشيء من المال، والمنع من أدائها إلا بالأجرة، وجرح الحق بشهود الباطل، وإعانة الظالمين، ومساعدة المبطلين، والعصبية على غير حق، والحمية الجاهلية، ودق الطبول والطيران، والأبواق والزمور، والمزيكات والبوصات، والصناديق، وكشف العورات وتتبعها، والغل والحقد والحسد، والكبر والغيبة والنميمة، والتهاجر والتدابر، والتشاحن لغير الله، والغدر وخلف الوعد، وحب الأشرار، ومصاحبتهم، وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين، والضرابين بالحصا والبن والودع، والقمار المسمى عندهم المعالقة، والنياح على الميت ولطم الخدود وشق الجيوب وتعليق الودع والحروز، والتمائم والتولة، وعدم حداد الزوجة على الزوج والخطبة في العدة، ولو أن الطلاق رجعي، وتخبيب المرأة على زوجها لقصد التزوج بها، والتداوي عند أصحاب العقاقير، والترضي عمن يدعي الأمور الغيبية خوفاً من سطوتهم بالقدرة الغيبية، مع توقيرهم

وتصديقهم والطمأنينة إلى ما يقولون، وكراهة الحق وأهله، ورده على قائله وأذى من قال به، ودعا إليه، ومن أحبه وأحب أهله وتكلم به، ومعاداته، والتعصب على رده ودحضه، ورمي أهله بالكذب والزور والبهتان والفجور وكل جريمة، وتعطيل المساجد من الأذان والصلاة جماعة، وأكل مغل الأوقاف، وشرب الدخان وبيعه، وأكل ثمنه، وتعاطى العقود الفاسدة، والجهل بالدين، ومنع النساء الميراث، ومنع أولادهن عن ميراثهم البعض بحيلة الوقف، والبعض بالعوائد الأبوية والجدية، والتفرق في الجمع بغير دليل شرعي. وزد على ذلك: أن قرى كثيرة لا يؤذّن في مساجدها إلا يوم الجمعة، وقرى كثيرة لا يوجد بها مساجد.

** وزد على ذلك: أنهم لا يسترون العار، ولا يخافون عذاب الجبار، كأنهم لا يعرفون النافع من الضار، فاقدين الغيرة الدينية، والحمية الاسلامية، والشيمة العربية، يطففون المكيال والميزان، وينفقون السلع بكاذب الأيمان، يدلّسون العيوب في المبيوعات، ويحتالون على انتهاك المحرمات بالعصبية والكذب وزور الشهادات، ينجشون في البيع، ويبيع بعضهم على بيع بعض، ويخطب بعضهم على خطبة البعض ويفعلون الشغار بالحيلة وبالجملة: فقد جمعوا آيات النفاق، وأعرضوا عن تعلم السنة المحمدية، والشرائع

الإسلامية المرضيّة، واستبدلوا بذلك الحياة الدنيوية، والعوائد الشيطانية. فإلى الله نشكو من خالف شرعه، وعصى رسوله، واتبع هواه. وعادى أولياءه.

** وزد على ذلك: أن من عض منهم لسانه أو حدث بلسانه قروح قال: إنسان أراد يطعمنى وشح، ومن شعر بالحكة في باطن قدم رجله اليمنى قال: صديق يذكرني. وإن كان الأكل في صفحة الرجل المذكورة قال: قال صديق لي يذكرني وهو جيعان. فإن كان بمؤخرة الرجل، أو بالرجل اليسرى قال: هذا عدو يغتابني، ويطعن بعرضي. وإذا أكلته بواطن كفيه قال: أمسك بهما لحماً أو دراهم، أو يقع على أمر مكروه، فاصفق بهما بعضهما على بعض. وإذا أكله خده قال: سوف يحصل عليّ أمر تدمع له عيناي أو مطر يضرب على وجهي، وإذا رفت عيناه قال: هذا نذير المطر. وإذا اختبط شيء من لحم جسده قال: سوف يحدث على أمر عظيم يهمني، وإذا أكلته شفتاه قال: غائب يقدم وأقبله، وإذا هرت النار أجابها قائلاً, ذاكر خير. هذا واحد يتكلم فيّ وإذا طار شرر النار قال: ضيوف يقدمون علينا بعدد الشرر، أو غائب يصل إلينا قريباً، والقرابة نساء ورجالاً يأكلون جميعاً من إناء واحد ويجلسون جميعاً وينامون بدار واحدة، والغائب منهم المدة

القصيرة أو السنين العديدة يترك زوجته بالمنزل المذكور على الصفة المذكورة عند غير محرم.

** ومن كان له أخت أو أم أو بنت فهو يتركها على الصفة المذكورة. والأغلب منهم معيشته حرام. لأن عظيم قصدهم وغاية رغبتهم جمع المال كيف ما أمكنهم. فلا تجدهم يتحرون حلالاً. ولا يحرمون حراماً ظلمهم دائم في استمرار، وجهلهم في ازدياد، يعاندون الحق، ويكابرون الناصح، ويستخفون بحقوق رب العالمين، جوابهم لمن أمرهم بخير، أو نهاهم عن شر: رحمة الله واسعة، برحمة الله ولا بأعمالنا، الله غفور رحيم. رحمة الله وسعت كل شيء، نحن شافعية. وأنت وهابي جئتنا بالدين الجديد، يبدلون الحقائق، ويموهون على الناس حتى يظهروا لهم الباطل في صورة الحق. والحق في صورة الباطل، ويجعلون المعروف منكراً والمنكر معروفاً. وقد تقدم شيء من هذا وما بعده.

** وزد على ذلك: بيعهم عسب الفحل والسنانير، واتباعهم العرائس بدون دعوة، وحلفهم الأيمان الفاجرة، وكتمهم النور، وإساءة الملكة، وإنكار الحق والادعاء الباطل، وإكرام الأشرار، وإهانة الأخيار وتحكيم العادة في أمر دينهم والعبادة، ولصاحب القوة والسلطان يستعملون النفاق، ولغيره يظهرون الكفر والإلحاد.

** وجميع ما تقدم ذكره وبيانه من الفاظهم القولية وأعمالهم الفعلية واعتقاداتهم الشيطانية، وعاداتهم الضلالية: ناشىء عن الإعراض عن تعلم الدين الحق، وتكذيب الحق إذ جاءهم، والتعاون على أهله لضعف جانب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

** ولو ذهبنا نعد جميع عوائدهم المخالفة للشرع لبلغت سفراً كبيراً. وإنما اقتصرنا على هذ ليدل على غيره، وليعلم به ما بعده. وما لقوم عاملون فيه، وما هم فيه منهمكون من عادات الأبوية والجدية. ولقد ألفوا أبائهم ضالين، فهم على آثارهم يهرعون، قائلين: إنا وجدنا أباءنا كذلك يفعلون، إنا وجدنا أباءنا على أمة وأنا على آثارهم مهتدون، أطعنا سادتنا وكبراءنا.

** ولما عن هذا وما شاكله نهينا، وإلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله دعونا تسلطوا علينا بالأذى وآذونا، وبالزور والكذب والبهت رمونا، سنة الله في عباده **﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ ﴿حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله؟﴾ ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا﴾ ﴿ألم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا**

يضحكون﴾ ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾ ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، الذي له ملك السموات والأرض، والله على كل شىء شهيد﴾.

وصلى الله وسلم وبارك على عبدالله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين.